مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين .

أما بعد .. فعندما أتاح الله لى زيارة بيته الحرام صح منى العزم على زيارة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

وكان لابد لى .. أن أعد نفسى لهذه الزيارة بعد الطواف بالبيت فأقبلت على «كتاب الشمائل» للترمذى فهو أجل ما ألف فى محاسن منبع الفضائل والمثل الكامل ﷺ .

وما أصدق ما قاله بعض المحبين فى هذا الكتاب !

«لا شك أن كتاب الشمائل من أحسنِ ما صُنّف فى شمائله وأخلاقه ﷺ بحيث أن مُطَالع هذا الكتاب كأنه يطالع طَلْعَةَ ذلك الجَنَاب ، ويرى محاسنه الشريفة فى كل باب» .

والحق أن معرفة صفات النبى ﷺ وسيلة إلى امتلاء القلب بتعظيمه ، وهو وسيلة إلى تعظيم شريعته ؛ لأن حرمة الكلام على قدر حرمة المتكلم به ، وتعظيم الشريعة واحترامها وسيلة إلى العمل بها والوقوف عند حدودها ، وما أشد حاجتنا اليوم إلى ذلك !!

إن معرفة صفاته ﷺ ــ أيضا ــ تتضمن معرفة حُسْنِه وإحسانه ﷺ وذلك وسيلة إلى محبته ؛ لأن أسباب المحبة وإن تكاثرت فمدارها على أمرين : الحُسْن والإحسان ؛ فإن النفوس مجبولة على حب الحُسْنِ والمحسن إليها ، ولا حُسْنَ يماثل حُسْنَه ﷺ كما لا إحسان يماثل إحسانه ﷺ إلينا ؛ إذ كل خير وبركة نالت أو جلّت منه حصلت ، وبطلعته ظهرت !!